ضعف القوى الثلاث

للنفس ثلاث قوى ابتدائية وهي الحسّ والفهم والارادة ، ومتى خالط هذه القوى الضعف ، جعلت الانسان عرضة لتمكّن الاوهام والاضاليل فيه . ولنبحث الآن عن كيفية هذا الضعف وطريقة تلافيه ، عسى ان يرتاح قراء « المقتطف » لمثل هذه الابحاث :

الحواس : عرّفها شيشرون بانها نوافذ بها تبصر النفس الاجسام الخارجة ، فتتصوّرها اما في حالتها الطبيعية كتصور الاشجار والبيوت وغير ذلك ، واما في حالتها المتنوعة المضطربة كتصور الرياح الهوج والعواصف الشديدة الخ ، فاذا كانت (اي الحواس) ضعيفة وغير مكتملة خدعت التصوّر واصبح صاحبهُ قصيًّا عن مواطن الصواب والحقيقة . مثال ذلك : اذا ذهبت الى السينما وكانت حواسك ضعيفة ، لا تلبث ان تُصوّر لك ان هذه المرائي السينماوية قريبة من الحقيقة . فبانخداع التصوّر رأيت ان تلك الصور المتحركة الى الحقيقة أدنى منها الى الخيال . خذ مثلاً آخر ، إن تأثرات حواسك الضعيفة من قصيدة ملؤها البلاغة ، او خطبة فائضة بالالفاظ الرنانة وبالاستعارات والكنايات ، او من حديث رواية ، مالت نفسك بالطبع الى تأثيراتها ، واخذت تتزيّن بها ، وإن لم تدرك قيمتها ومواضع الخطأ والصواب فيها . فبضعف الحواس ضعف التصور والعكس بالعكس . فاذا خانتك حواسك لم تجد من قوى نفسك الاخر زاجراً يمنعك عن قول او عمل ما يضرّ بك او يحطّ من قدرك . فان لم تدهن الحواس بزيت الحقيقة والصواب والتروي ، بقيت هائمةً في أودية الضلال والخفة والجهالة

الفهم : ان ضعف الفهم مصدر كل مغالطة وسوء تفاهم وتباعد عن الصواب . وهذا الضعف ينحصر في اربعة مواضع : (١) عدم انطباق الكلام على المكلام وهو اذا كنت تناظر شخصاً في موضوع ما ، وطلب اليك ان تأتيهُ ببراهين دامغة على قولك ، فأتيتهُ ببراهين لا تتناسب مع موضوعكما . مثال ذلك : قلت لهُ ان ابريقاً ملآن ماء اذا بقي على النار وقتاً طويلاً وهو مفطّى انفجر ، فاذا طلب البرهان اجبت : لا تشكّ بان الارض تدور وبدورانها يحدث انفجارات وزلازل تزداد انتشاراً كلما

طال الزمن . فهذا الجواب لا يطابق قولك المقدّم ، وهو لا ريب يدلّ على قلة ادراك وتمييز : (٢) وهو ان يؤتى بالفاظ ملتبسة تحتمل معاني متعددة لا يمكن ان يُفهم المقصود منها الاّ اذا وُزنت بموازين من المعاني مختلفة . مثلاً : لا يصحّ القول بان الانسان مائت لانهُ مركب من نفس وجسد ، فاذا قلنا مائت أمتنا معهُ النفس وهذا لا يجوز ولن يصير ، هذا في المعنى الاول الذي يُراد به الكيان الانساني القائم بالنفس والجسد ، اما في المعنى الثاني الذي يُراد به الكيان الجسدي فقط فجائز وحق ان نقول ان « الانسان مائت » نتأمل : (٣) وهو ان تعتقد بصحة شيء حال كونهِ مزعوماً مثال ذلك : يقولون ان الروح تتردد من وقت الى آخر الى المكان الذي انتقلت منهُ ، فهذا القول مزعوم يحتاج الى دليل ، وقولنا ان نور الشمس ذو سبعة الوان فقط وهذا ايضاً قول مزعوم غير اكيد (٤) الاعتقاد الثابت في مظاهر الاشياء مع انهُ لا يستقيم الاّ بالبحث عن الجوهر والاصول . مثلاً لا يصحّ لنا ان نقول ان المدن عُلة انحطاطنا وتأخرنا لان البعض يسيء استعمالهُ او يتجاوز حدودهُ ، او ان كل سحاب يأتي بغيث ، وغير جائز ان نقول كلما رأينا فتى جميل الطلعة انهُ ذو فطنة وذكاء ، او فيحها انهُ جاهل وغبيّ

الارادة : يكون الشخص الضعيف الارادة غالباً بعيداً عن معالم الحقائق ، قريباً الى التهور في شعاب الوهم والضلال الحرجة . وكثيراً ما يفضي ضعف الارادة الى الاستسلام للآلام والهموم التي تنزع من الانسان قوة التروي كما قال كرافيرند : « ان الآلام النفسانية تقلق سكينة النفس ، وتنزع منها قوة التروي التي يتوقف عليها احلّ المشاكل المقتضية ، فتى استولت على النفس أشغلتها وأبعدتها عن التصورات الصوابية الشافية لأمراضها المنحرفة »

كثيرون يملّون التعمق في بحث ليستجلوا حقائقهُ ومكنوناته ، ويقفوا على دخائله وشواذه ، فيكتفون بالنظر الى ظواهره ضاربين كشحاً عن اصوله ولبّه . ومنهم من يفكر في شيء جزيل النفع جمّ الفائدة ، ولكن لا يصمّموا ارادتهم عليهم فيميتون هذا الفكر في دائرة عقولهم . ومنهم اناس يعرضون عن الحقائق والنصائح والارشادات لما فيهم من ضعف الارادة ، ولما يكلّفهم ذلك من مشقة الجهد والعناء

فضعف الارادة يسبب صفاتٍ متعددة مضرة منها الخمول والكسل والبقاء في الجهل وضعف الفكر الخ

الاصلاح : فان لم نصلح حواسنا وفهمنا وارادتنا جنينا على أنفسنا وعلى المجتمع بأسره . وينحصر هذا الاصلاح في الرغبة الصادقة في معرفة الحقائق . والانصباب الكلي على درس العلوم ، تميزين جواهر الامور من ظواهرها وصحيحها من فاسدها فالعمل والنصب وبالارادة والدرس والاستقراء والاستنتاج نقال كلّ ما تصبو اليه نفوسنا من مختلف مطالب الحياة الدنيا

بيت لحم قسطنطين جورج نيودري

هل كان عمر الخيام سكيرًا

ان من يطالع رباعيات عمر الخيام يجد ان معظمها يتضمن تغزلاً بالخمر . وقد اجاد كل الاجادة في التغزل بها ووصفها باوصاف دقيقة وحث الناس على تعاطي اقداحها وقال عنها انها الدواء الناجع لآلام النفس . وانها الراح بالروح التي تربي الانسان. وقد غالى في حبها حتى انهُ اوصى ان يغسلوا جسمانه بالخمر عند الممات قال

جون فوت شوم به باده شوئيد مرا
تلقين زشراب وجام كوئيد مرا
خواهيد بروز حشريا بيد مرا
ازخاك درميكده جوئيد مرا

وترجمتهُ « اذا مت فغسلوني بالخمر . ولقنوني بحديث المدام والجام . وان اردتم ان تجدوني يوم الحشر . فاطلبوني من تراب الحانة » . وقال ايضاً

كرباده به كوه درد هل رقص كند
ناقص بود آنكه باده را نقص كند
ازباده مرا توبه چه ميفر مائي
روحيست كه او تربيت شخص كند

وترجمتهُ « لو سقيت الطود خمرة لرقص . فناقص من يعيب الخمرة لماذا تقول لي تب عن شرب الخمر . وهي روح تزل الشخص »